



صفقة خاسرة !

دروس حوارية

خطبة جمعة

2025-10-17

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة: النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا. لك الحمد ملى السماوات والأرض. وما بينهما إلا. الله وحده لا شريك له. غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفرق كل ملهوف. فكيف نتفكر في غناك؟ وكيف نصل في هداك. وكيف نذل في عزك. وكيف نضام في سلطانك. وكيف نبخس غيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم الى انوار المعرفة والعلم، ومن وحل الشهوات الى جنات القربان. فراه الله عنا غير ما جرى بيننا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين. وعلى اصحاب سيدنا محمد. وعلى ارواح وجد سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد. انما اخبره الكرام. خلق الله الانسان وجعله على باب الريح ويضعف الصغار. يحب الرحمة على اي نوع كانت. التاجر يدخل صفقة بمائة. فان خرج بمائة وعشرين. سعد برحه وفرح به. متسابق يتنافس مع غيره. فان احرز فيها مكانا متقدما. كان يقال فلان الاول. في المسابقة. فرحا. وريح. هكذا جبل الله.

الإنسان شخص رشح نفسه للانتخابات، ما إن صدرت النتائج وصدر اسمه في قائمة الناجحين حتى طار فرحاً. في المقابل يسوء الإنسان أن يخسر تسوؤه خسارة. سواء خسر ماله أو خسر شيئاً من صحته. أو خسر منصبه. والطاولات التي كان يجلس وراءها فيأمر ويأمر. هذه جيلة قبل جيلنا من الناس حب الانسحاب وبغض الخسارة. علماً أن مقاييس الربح والخسارة ربما تختلف بين شخص وآخر بحسب عقيدته وإيمانه وتربيته. بمعنى أنه المؤمن الحق. صاحب العقيدة الحقيقية المطلقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. لا يترنم مثل أن يرجع إلى الانتخابات. لا بطير فرج. لا يخرج عن طوره. يفكر جريئاً أنه سيخسر له خدمة الناس. ربما. وهذه بحسب نسبه. لكنه بالعموم لا يفرح. بل يراها مسؤولية عظيمة القيت على عاتقه وحملها وسجاسب عليها بين يدي ربه. كلمة مسؤول بالنسبة للمؤمن وفق عقيدته ليست بكلمة مسؤول لغیر المؤمن. المؤمن يسمع كلمة مسئول فينتكر قوله تعالى وفقهوه انهم مسؤولون. يعني ساسال ان مسؤول كبير. اذن تستال يوم القيامة عن كل شيء. كلما عظمت مسؤوليتك عظم السؤال بين يدي حاكم. فهو لا ينظر الى المنصب على انه ربا ينظر الى على انه مسؤولية عظيمة.

ففيهم ان خرج اسمه بين التاجحين في الانتخابات مثلا. ايضا المؤمن لا يرى اي خسارة عندما ينفق ماله بل يرى ذلك ربحا يراه غيره خسارة. يقول صلى الله عليه وسلم ما من نقص مال من صدقة. المال لا ينقص عندما تنصق. صليب كم تصدقت بعشرين. اصبح ثمانين. لا ينقص. بالمطلق الايمان لا ينقص. لان هذه العشرين اصبحت عند الله مئتين. فهل نقص المال. لم ينقص فقهايس الربح والخسارة تختلف. النبي صلى الله عليه وسلم كان يوزع شاة. قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لم يبق الا كنفتها وزعتها كلها. قال يا بيب لنا شيء. قال يا عائشة بقيت كل الا كنفتها. لان المؤمن يدرك ان ما ينفقه لا يخسره وان ما يدخر له اجرا عظيما ولا خافقه. الاكثر من ذلك عليه الجود ان يجود الانسان بنفسه في سبيل الله. حرام من ملحان وهو خاف سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه. خرج داعية الى الله تعالى ومجاهدا في سبيله. يعلم الناس كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. في الطريق خرج اليه رجل مجرم قطعته حتى انفذه طعنه اثارى حتى نفذ المرحى من الجانب الاخر.

طعنة قاتلة. قال حرام بن ملحان بأعلى صوته فزت ورب الكعبة. ابن الفوزي؛ لقد قُتِلَ. لقد خسرت حياتك. قال فزت ورب الكعبة لان الجود بالنفس في سبيل الله تعالى ربح وليس خسارة. من قضى من أهلنا في غزه صابرا محتسبا راضيا بقضاء الله تعالى مرابطا في أرض. فاز ورب الكعبة على الشائسة أربابا قد قتل ورأينا أهل بيكونه. في الحقيقة لم يخسر روحه لانه قدّمها في سبيل الله تعالى فهي أعلى روحه. تقدم فقائيس الصلح والخسارة والخلاف بحسب العقيدة بحسب المنطقالف تحملها انت في داخلك. فما تراه ربحا قد يراه غيرك خسارة. على كل ايها الاوهو الكرام القرآن الكريم يحدث الناس بمصطلح الرب والخسارة بذهدهم بمصطلحهم. كثيرا ما وجدنا القرآن بمصطلح. الرب والخسارة ليدعونا إلى العمل والاتجاه والبدل. حدثنا بما نريده وهو الربح. ويكرهنا بما لا نريده. وهو الخسارة. وهذا من رحمة الله بنا من الصفقات الراجعة الراجعة التي تحدث عنها القرآن. قال تعالى. ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم. على انهم ليعملوا في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. وعدا ليه حقا في التوراه والانجيل والقران.

ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. أعظم ربح صفقة عظيمة من الله تعالى خالفنا يعرض علينا تجارة رابحة وصفقة لا يمكن أن نخسر إلا أني تاجر. قل له أمامي صفقة رابح فيها منة بالمنة. يقول لك ها فوراً وهو يثق بك لأنك لا تغش الربح منة بالمنة. لا توجد صفقات في التجارة نادرة أن يؤكد الربح قبل الدخول في الصفقة. الله تعالى ومن أصدق من الله حديثاً يعرض على عباده صفقة رابحة لا يمكن أن نخسر. السلعة هي نفسك ونفس السلعة هي نفوسنا نقدّمها والتمنّى هو الجنة. بأن لهم الجنة. فمن ذا الذي يبيع نفسه وماله لله. يقول أنا له بكل ما أملك والتمنّى جنة عرضها السموات والأرض. في حديث آخر يقول تعالى: تصحب السلعة ثمنها والتمنّى سلعة. السلعة هي الجنة والله يبيعها وأنت المشتري. والتمنّى هو طاعة الله تعالى. يقول صلى الله عليه وسلم من خاف العدو مشى في الدابة. والدرجة أول ظلام الليل يخرج من بداية الليل ليدرك الفجر وقد وصل إلى أمانه. هناك أعداء بطروندتهم. ومن خاف أدلج. ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية.

الآن إلا سلعة الله الجنة، الله يبيعك جنه فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وانت تستخسر درهماً في سبيلها. وانت تستخسر ريكعتاً في جوف الليل من أجلها. وانت تستخسر غرض البصر من أجلها. وانت تستخسر صلاة الفريضة من أجلها. يبيعك جنه السلعة غالية جداً والتمن بسيط جداً. هب ان انساناً قال لك خذ هذه السيارة من احدث طراز وستة الصنع هي 2025 والتمن ليرة. ماذا تقول؟ الله يبيعنا جنه بثمن بخس. عمر محدود تطيع الله فيه. تقدم فيه ما تستطيع لربك. لإعزاز دينك. والجنة تستطيرك. الا ان سلعة الله غالية. ألا سلعة الله الجنة. صفقة رابحة أخرى. قال تعالى يا ايها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم. انظروا الى الخطاب القرآني العظيم. يا ايها الذين امنوا. انظروا. اليس بيننا وبين الله عقد إيماني. ألم نقل. رضينا بالله ربنا وبالإسلام دين. نحن الذين امنوا الخطاب لك. اسمع. اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا فاعرض سمعك فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه.

[illegible]

قل إن الخاسرين، الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة إلا أداة الاستفتاح للتوكيد، ذلك هو للتوكيد الخسران بآل التعريف ألا ذلك هو الخسران المبين، يعني غيره ليس خسرا. لا تقل لي خسرت في الدنيا، قل قدر الله وما شاء فعل الخسارة هناك، أيها الأخوة الكرام، من أعظم الصفقات خسارة، وانظروا فيما أقول، من أعظم الصفقات، خسارة، أن يتاجر الإنسان بدين الله تعالى، أعظم صفقة خاسرة في التاريخ، أن يتاجر الإنسان بالدين، وإن يجعل منه مطية لتحقيق هواه ومصالحه الموهومة، قال تعالى: اشتروا بالله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أبكت ما يكون في بطونهم إن النار ولا يكملهم الله يوم القيامة ولا يحكمهم وهم عقاب الله. وإذا خذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبهوه وراء طهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فينس ما يشترون، أبكت الله، إن الله منهج الحق لا يعطش به كمال الدنيا، مهما كثر أي تمزق، مهما عظم فهم أي جوار منهج ربنا، نحن حقير ثمنا قليلا، آيات الله غالية تبدل دونها الأرواح.

دين الله بها الانسان من اجله. يقدم حياته ليحيا في ظلال منهل الله تعالى وايات الله. فاذا بعض الناس يستخدموا الايات لصالحه المتوهمة. واقول المتوهمة لأنه لا مصلحة حقيقية الا في اتباع منهج الله الحقا يستخدم الدين العظم العالي الشان الرفيع في علياته يستخدمه لمصلحة واحدة. ويحصل من هذا الدين العظيم والمنهج القويم والابيات الباهرة صطية بمقتضاها الى الوصول الى ما يريه. وتتاجر بها من اجل عرض الدنيا الزائل. كل هو خاسر اي خسارة اعظم من تلك الخسارة. رحل مجلس في مكتبه امامه اكل بقدي. قل شكك بصلح مليون دولار مثلا. لا يمكن ان تلف هذا الاصلان. ان يستبدل مرة واحدة والشك مقبول على وجهه. الثاني. جاءه رجل قال له اين اذهب الى ساحة الحجاز. الشك مقبول امامه. لم يتبين انه الشك. امسك قلما ورسم له الخريطة على ظهره ودله. وذهب الرجل بعد ان ذهب الرجل. اراد ان يرتب مكتبه فوجد ورقة مرسوما عليها الطريق الذي دله عليه فمرقها والقاه في القمامة. ثم اكتشف انه تلف الورقة فذهب بمليون دولار ولا بدبل عنها. كيف يكون شعوره بالخسارة بدل ان يستخدمها ليشترى بها اشياء واشياء استخدمها باسبغ استخدام جعلها ورقة بغير فائده كما يقال.

هذا ما يحصل للانسان الذي يستخدم دين الله ولو كان شيخا ذا عظمة. عندما يستخدم الدين لمصالحه الشخصية. اسوأ استخدام. ان تأتي الى دين الله وتستخدم لمصالح شخصية، تستفاجون عندما سمعتمون ان الامام الشافعي رحمه الله يقول. لا اترقى بالرقص اهلون من ان اترقى بالدين. يتداول المذاين بالرقص. نعم بالرقص برقص. سيخطئ المذاين مالا اهلون. طبعا اهلون من ان يرتزق دين الله تعالى ويحرقه او يفتي بحلال ما يعلم من اجل السلطان او من اجل الدنيا. لا اترقى بالرقص اهلون من ان اترقى بالدين. الحال اهل الكرام عند محض لكند شيء ردي. الحال اذا كان تحت يد خطيئ لك. لكن اذا جعلته سيدا عليك فهو اورد. يا بامر بالشر وبها عن الخير. فاجعل المال عبدا لك لا تجعله سيدا عليك. ابها الاخوة الكرام. يقول صلى الله عليه وسلم. بشر هذه الامة بالتبشير والثناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر. فمن عمل منهم يعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب. أخرج ابن عساکر في تفسير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها، وهذا التفسير للاستئناس ليس تفسيراً واحداً. هناك تفسيرات كثيرة لهذه الآية. قال ابن عساکر في تفسيره.

وعلم آدم الاسماء كلها. قال علمه اسامي الف او الف حرفه. علمه اسماء الف حرفه من الحرف. ثم قال يا ادم قل لي ولدك. ونحن اولاد ادم. ان لم تصبروا عن الدنيا. تريد الدنيا وهذا حقد. تريد ان تشتري وتعيش. ان لم تصبر عن الدنيا فقلوبها بهذه الحرف ولا تطلبها بالدين. دع الدين في عليائه. لا تطلب الحرف. لا تطلب المال بالدين. يقول ابن عباس رضي الله عنهما. علماء هذه الامه رجلا. رجل اتاه الله علما فيدل له الناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يمش في ثمنه. فذلك تستغفر له حبتان البحر والدواب. في البر. والطير. في جو السماء. ويقدم على الله. سيدا شريفا. حتى يرافق المرسلين. ورجل اتاه الله علما. فدخل به عن عباد الله. واخذ عليه طمعا. واشترى به ثمنه. فذلك يلجم بلجام من نار يوم القيامة. من مظاهر استغلال الدين. من مظاهر استغلال الدين. الاستغلال السياسي. الدين ليس طمعية. الدين لا يفصل عن السياسة. ولكن السياسة تبع للدين. فالدين يوصل السياسة لخدمة المجتمع. كساسة ايدا. قال تعالى في سورة التوبة.

وهي السورة الفاضحة الكاشفة. قال يا ايها الذين امنوا. يخاطبنا. لا يروي لنا قصة عن العاصي خاطبنا. يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاجار والرهبان ياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله. وكأنه يقول لنا ايكم يا امة محمد ان تكونوا الاجار والرهبان تصدون عن سبيل الله وتاكلون اموال الناس بالباطل. يا ايها الاخرى. من مظاهر استغلال الدين الاستغفال الاقتصادي ان يتخذ الدين مظية لتحصيل المال والسعة والمكانة. ومن مظاهر استغلال الدين ما نسميه الكهنوت. نحن ليس في دين رجال دين. هذا يسري اليها من عقائد اخرى. نحن ليس عند رجل دين. كلنا رجال هذه الدين من صغيرنا الى كبيرنا كلنا نحمل هم الدين. فان يجعل رجل لنفسه كهوتنا خاصا ومكانة خاصة بحكم هبات وعمايته. ثم يمالى الأثواء ويتزلف للاغنياء ويجلس على كرسيه ليروي العرافات والمصنكرات دون أدلة ودون بنات. والجميع يجب ان يهرأسه لان فلانا يضع عمامة على رأسه فهذا ليس من ديننا في شيء. اما ان تكون عالما حقا فلك احترامك ومكانتك بقدر علمك. او ان تكون قاصدا تحكي للناس بغير منهج الله تعالى. فليس لك اي مكانة. ليس هناك كهوت في دين الله.

انتهبوا. جاء الشيخ هذا شيخ فلاّتي ان كان على المنهج فعلى العين والرأس له احترامه وان كان بخلاف المنهج فيقال له اخطأت. اوتس عندنا كهفوت في دين الله بالى. كلنا رجال لدين الله تعالى. انا وانت ان كنت انا او كنت انت تحمل لربك عندك بقدر علمك. وان كنت تعمل اكتر عندى ففضلك بزيادة علمك. برقع الله اوتس اذينا منكم والذين اوتس اذينا منكم والعلم الصالح يرفع. كلنا ليس لي مزينة لاشي ليس عرفت ولا كنت اناض علمامة مزينة في ما احمله من علم وعمل. انا وانت ان اكرمك عندى المنهج انك اتمك. اما الكهوت ان يجلس شخص ما عندك علم شرعى او علم. وبمضى الدرس كل في رواية بعض الفقهاء الخيالية والبراءات وبحسن لانه يجلس خلف الكرسي وحوله الناس. فليس لأحد حصانة في دين الله تعالى. اما ان يلتزم المنهج واما ان يراجع فيه. ايها الاخوة الكرام. بقى ان اقول شيئا. التكبس بالدين لا يعنى ايدا ان هناك مدرسا للفران الكريم او المدرسة الاسلامية في مدرسة عامة او شرعية. يقضى وقته ليعلم اولادنا ثم يتقاضى اجره في نهاية الشهر. هذا اولى الناس بان يأخذ اجرا. واولى الناس بان نعظم له المال والاجر ما دام مستقيما ويعلم عقيدة الصالحا.

بل نزيد ما نستطيع. لان المعلم عاهد المجتمع. هذا لا يتكسب بدين الله. هذا ينفق وقته خدمة لدين الله تعالى فهو اولى الناس بالإكرام حتى لا يفهم ان التكسب بالدين يعني ان شخصا يعلمه القرآن للاولاد في المدرسة او التربية الاسلامية. ابدأ هذا ليس تكسبا بالدين. التكسب بالدين ان اخذوا سننارا لمأرب الشخصية ولمصالح موهوبة. في ذلك التكسب بالدين المنيه يعني انهم يقولون انهم يعلمون بابات الله ثمننا قليلا. حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعطاكم قبل ان توزن عليكم. اعطوا انك الموت قد تحطأ ان غيرنا وسيتخطى غيرنا الا فلنجد حذرنا. الكسب من دان نفسه وسعمل لما بعد الموت. والعاجز من اتبع نفسه هواها. وتمنى على الله الاماني. واستغفر الله. الحمد لله رب العالمين واهدنا لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى سيدنا ابراهيم محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات.

اللهم برحمتك عمنّا واكفنا. اللهم شرّ ما أهّنا وعُمنّا. وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقّنا لنفّاك وأنت راضٍ عنّا. لا إله إلاّ انت سبحانك إنّنا كلّنا من الظالمين وأنت أرحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل أسعد أيامنا يوم لنفّاك وأنت راضٍ عنّا. أنت حسبي عليك اتكلنا. اللهم انا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل. اللهم ربنا فارجّ اللهم كاشف الغم محبّ دعاء المضطرينّ رحمن الدنيا والاخره. ورحيمهما أنت ترحمنا. ارحمنا برحمة من عندك تغنيها بها عن رحمة من سواك. اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ونعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم اهّنا في غرة اهّنا في فلسطين كلّ لهم عوناً ومعيناً وانصاراً وحافظاً ومؤيِّداً واميناً. اللهم اطعم جائعهم واكس عيالهم وارحم مصابهم واولي زيجهم. واجعل لنا في ذلك عنيقاً وسهلاً صالحاً فلهم اجرهم من مكر اعدائهم.